السنة: 2020 المجلد: 05 العدد: 02 ص ص: 420 - 448
EISSN 2676-1645 ISSN 2543-375X

التوظيف الدلالي لمفهوم الأمن الصحي وإشكالاته المعرفية في زمن الكورونا قراءة سيميولوجية على عينة من الصور الكاريكاتورية المتداولة عبر صفحات الفايسبوك

The semantic employment of the concept of health security and its cognitive problems during the time of Corona - a semiological study of cartoon pictures -circulated on Facebook pages

نبيل شايب[1]، جامعة المدية، الجزائر
chaib.nabil@univ-medea.dz

تاريخ الإرسال: 2020/05/06 تاريخ القبول: 2020/06/03

ملخص:

تسعى هذه الدراسة التحليلية إلى تشخيص مفهوم الأمن الصحي من منظور معرفي على خلفية انتشار بعض الأمراض القاتلة لاسيما وباء كورونا، وهو ما أفرز واقعا صحيا جديدا تغيرت فيه مصادر التهديد الوبائي، لتفرض قضايا الصحة بذلك نفسها كانشغال دائم في جميع الأنساق الاتصالية اللفظية وغير اللفظية، من بينها الصور الكاريكاتورية التي تعد نسقا سيميولوجيا من نوع خاص، تنطوي على العديد من الدلالات الضمنية

لذلك اعتمدنا في هذا المقال على منهج التحليل السيميولوجي لمعرفة تمثلات مفهوم الأمن الصحي من خلال التطرق إلى كافة المساقات الأمنية والجيوسياسية، كونها تموضعت تدريجيا في سياق صحي دولي وإقليمي يشهد نشوء العديد من الأمراض الوبائية القاتلة، والذي وجدت في الواقع الدولي المعولم مسارات جديدة يصعب احتوائها والتحكم فيها.

[1] - المؤلف المراسل

و توصلنا من خلال تطبيق مقاربتي التحليل السيميولوجي للباحثين رولان بارث ورومان جاكبسون إلى نتيجة مفادها أن حالة الذعر الفيروسي التي نعيشه اليوم يستدعي مراجعة الأطر المفاهيمية للأمن الصحي من خلال مواجهة الإشاعات التي تستهدف تغليط الرأي العام إلى جانب تبني إستراتيجية اتصالية محكمة تسمح بتعزيز الإجراءات الصحية وترشيد سلوكيات الأفراد بهدف الإلمام بمفهوم الأمن الصحي والاطلاع على خصوصيته الإيحائية والتعبيرية

الكلمات المفتاحية: الأمن الصحي، السيميولوجيا، الفايسبوك، الصحة، كورونا

Abstract:

The present analytical study aims at diagnosing the health security concept from a cognitive perspective against the background of some deadly diseases spread, especially the Corona epidemic, which has produced a new health reality in which the sources of the epidemiological threat have changed, imposing health issues in this way as a permanent concern in all communication systems verbal and non verbal from among which are the caricatures that are a semi-special kind of physics, which include several implicit connotations, Therefore, we have depended in this article on the semiotics methodology in order to know the health security concept representations by touching upon all security and geopolitical courses, for being gradually placed in the context of an international and regional health that's witnessing the emergence of many deadly epidemic diseases, which found in the globalized international reality new paths that are difficult to contain and control.

By applying the approaches of the psychoanalysis of researchers, Roland Barth and Roman Jacobson, we reached the conclusion that the viral panic that we are living nowadays is calling for a review of the health security conceptual frameworks by facing rumors that target public opinion as well as adopting a tight communication strategy that allows to promote health measures and rationalize individuals behavior

with the aim of being familiar with the health security concept and looking out at its suggestive and expressive properties.

Keywords: Health Security, semiolology, Facebook, Health, Corona

مقدمة

من الإشكالات التي تواجه الباحثين والدارسين إشكالية ضبط المصطلح، وهي مشكلة بحثية ظلت ثابتة وملازمة للدراسات الحديثة في مجال الأمن الصحي، خاصة أمام التنامي المطرد للتهديدات الصحية ومخاطرها القاتلة، وهو ما سحب قضايا الصحة العامة تدريجيا في صلب النقاش الأمني الذي يشهد نشوء أوبئة جديدة اصطلح عليها بعدة تسميات مماثلة من بينها كوفيد19، كورونا وغيرها من التسميات التي أصبحت تصنف ضمن الأوبئة التي تنذر بمخاطر تهدد أمن الدول والأفراد

وعليه سيحاول هذا المقال معالجة هذا الموضوع من منظور ابستمولوجي تحليلي كون أن ضمان السلامة الصحية المتكاملة للمجتمع، أضحت تعتبر واحدة من أهم وظائف الدولة الحديثة، على اعتبار أنها ملزمة بالقيام بهذا الدور والحرص على حماية إقليمها وشعبها من كل ما قد يؤثر على الوضع الصحي داخل حدودها، غير أن التحولات التي يشهدها العالم اليوم أفرزت بيئة أمنية جديدة تصاعدت فيها التهديدات اللاتماثلية، وفرضت نفسها في صلب الأجندات الأمنية والجيوسياسية للدول، حيث بدأت قضية وباء كورونا أو كوفيد 19 من بين الأمراض المعدية التي تأخذ أبعادا إستراتيجية بالنظر لما أضحت تحمله من مخاطر باتت تهدد وجود العنصر البشري .

أولا: البناء المنهجي والإجرائي لموضوع الدراسة

1 -1 البناء الإشكالي للموضوع

تشير معظم أدبيات العلاقات الدولية إلى الأطر التحليلية والمعرفية الخاصة بتحديد طبيعة العلاقة بين الصحة والأمن من خلال إسهامات مدرسة كوبنهاغن وتحديدا الاجتهادات النظرية التي قام بها الباحث باري بوزان barry buzan المرتبطة بأبحاث السلام بكوبنهاغن، وعليه تشير المقاربة النقدية

للأمن على انه فعل خطابي بل عملية تواصلية تلعب فيها اللغة دورا أساسيا من خلال الفعل الخطابي، وهو ما يجعل من مسألة تحديد تلك التهديدات وحصرها مسألة غير ممكنة، غير أن مضمون الأمن الصحي لم يحدد بشكل اكبر. (قوجيلي، 2012، ص 25)

تأسيسا على ما سبق، ارتقت قضايا الصحة ضمن الأولويات الأمنية والجيوسياسية، فحققت بذلك مسارات متباينة من الناحية الابستمولوجية بالنظر لتداخل العديد من المعطيات أهمها تنوع المصادر الوبائية، أكثر من ذلك أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من العناصر الأساسية التي مارست تأثيرها الخاص على أوقات وأفكار الشباب، وعلى إبداعهم وتوجهاتهم، وهي بذلك من المتغيرات الأساسية التي فتحت المجال واسعا أمام هذا الشكل من أشكال الأمن الصحي، ما فتح المجال واسعا أمام مستخدميها للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود أو رقابة خاصة أمام تعدد أشكال المضمون الصحي الخاص بوباء كورونا الذي أصبح بمثابة متغيرا أساسيا من متغيرات التأثير، لا سيما وأن هذا الأخير سلاسل متناسقة من الرموز والعلامات والمدونات والشفرات التي تشتغل في سياق خاص بها، وتشكل في تلاحمها وانسجامها انساقا دلالية وثيقة الصلة بالمتغيرات المختلفة للسياق الاجتماعي ككل.

ويرصد هذا البحث الحقيقة الابستمولوجية التي يمكن أن نلمسها في مختلف المضامين المتعلقة بالأمن الصحي من خلال الصور الكاريكاتورية المتداولة عبر صفحات الفايسبوك كونها تترجم العديد من الاستدلالات الذهنية، والتي لقيت إبداعا نقديا خاصا يشكل بتناسق علاماته نصوصا سيميائية تخبئ تمثلات تعدد الأطر المفاهيمية للأمن الصحي، وهي التمثلات التي تكشف علاماتها أشكالا مختلفة من المؤشرات الصحية، ولو ربطنا هذه التمثلات بالسياق الذي يحوي رموزها وشفراتها، نجدها عبارة عن خلاصة تراكمات لأنماط التفكير والوعي الصحي، التي تعكس أحداثا ومحطات مختلفة باعتبارها منظومة مترابطة تشكل أبعاد الأمن الإنساني

كل هذا وغيره، يقودنا إلى طرح إشكالية أساسية تتمثل فيما يلي :

ماهي آليات توظيف مفهوم الأمن الصحي من خلال الصور الكاريكاتورية المتداولة لدى مستخدمي موقع الفايسبوك أثناء انتشار جائحة كورونا في الجزائر ؟

التساؤلات:

- ماهي رهانات وطبيعة المفهوم المتداول للأمن الصحي حسب الرسومات الكاريكاتورية المتعلقة بجائحة كورونا ؟
- كيف يساهم المفهوم الخاص بالأمن الصحي إيصال الاستدلال الذهني عبر الصور الكاريكاتورية ؟
- ماهي الأبعاد الضمنية لتمثلات مفهوم الأمن الصحي من خلال الصور الكاريكاتورية في زمن الكورونا ؟
- كيف مثلت مختلف أطراف العملية الاتصالية في الرسومات الكاريكاتورية أثناء انتشار جائحة كورونا في الجزائر ؟

أسباب اختيار الموضوع:

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية، ولعل أبرزها اهتماما الشخصي بمجال الاتصال الإلكتروني، لاسيما عبر شبكات التواصل الاجتماعي التي تولد رسائل متنامية في مختلف مراحل تحديثها وتطورها، وتكشف كل مرحلة أنساقا جديدة من العلامات السيميولوجية المتعددة الدلالة خاصة أمام تفشي جائحة كورونا التي تعتبر بمثابة أزمة عالمية تحتمل الكثير من التأويلات

وبما أن السيميولوجيا علم يهتم بمجال دلالات الأنساق العلاماتية المختلفة، فإن علامات الصور الكاريكاتورية الإلكترونية أنساق سيميولوجية من نوع خاص، تتضمن أشكالا جديدة للتعبير والإبداع، وهي الأشكال التي تفسح المجال أمام أشكال متعددة من البحث والتأويل.

ولعل أهم الأسباب التي دفعتنا إلى معالجة هذا الموضوع، احتلال الإعلام الإلكتروني مركز الصدارة في الإعلام الكوني، لاسيما في مجال تمرير

المعلومات وتفعيل أنماط الاتصال والتواصل بين الجماعات الإنسانية، ويشكل هذا الأخير في الوقت ذاته وعاء حاوي متغيرات انتشار الوباء .

أهداف وأهمية الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة والتي يمكن تصنيفها ضمن الدراسات التحليلية السيميولوجية إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في الكشف عن تمثلات انتشار جائحة كورونا من خلال المعاني الضمنية التي تحملها الصور الكاريكاتورية، لاسيما وأن هذه المرحلة قد شكلت مرحلة حاسمة في جميع دول العالم، خصوصا إذا ما قمنا بمقاربة مفهوم الأمن الصحي والاستدلال الذهني له بمتغيرات داخلية وخارجية معقدة، ومن خلالها يمكن الولوج إلى الأبعاد الضمنية لهذه التمثلات

منهج الدراسة:

يعرف المنهج العلمي بكونه أسلوبا للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها، ومن ثم الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة (ربحي، 2000، ص 33)

وبما أننا بصدد تحليل تمثلات الرسومات الكاريكاتورية نكشف من خلالها ابستمولوجية مفهوم الأمن الصحي المتداول عبر المنصات الالكترونية الإلكتروني، فإنه لا بد من الاعتماد على مقاربة سيميولوجية خاصة، تكمل أسس التحليل السيميولوجي على اعتباره يغوص في البنية الخفية لمختلف الأنساق السيميولوجية، ويتولى مهمة استنطاق دوالها المختلفة، للوصول إلى فهم وتأويل معانيها الضمنية باعتماده على عمليتين أساسيتين اصطلح عليها ب " لعبة التفكيك والتركيب"(Courtes,1976,p85)

ويسمح لنا هذا التحليل باعتبار الرسومات الكاريكاتورية نسقا سيميولوجيا ذا مضمون اتصالي، تتحد في تشكيله العديد من العلامات والدوال السيميولوجية، ولكل واحدة منها معناها الخاص بها، والذي يترجم جزءا من الرسالة المراد إيصالها في سياقها الافتراضي، تتكتل دلالتها مع

دلالات العناصر الأخرى، ليتولد من هذا الالتحام معنى الأمن الصحي ككل، ويمثل الرسالة المراد إيصالها

بناء على ذلك، وظفنا مقاربة الباحث الفرنسي رولان بارث Roland Barthes في التعيين والتضمين dénotation -connotation على اعتبارها الأساس في كل تحليل سيميولوجي، ومنها انبثقت بقية المقاربات، ومن خلال هذه المقاربة نحدد تمثلات مفهوم الأمن الصحي في مضمون الرسالة الاتصالية الموصلة عبر الصور الكاريكاتورية في ظل انتشاء وتفشي الوباء العالمي خلال السداسي الأول لسنة 2020

كما سنوظف مقاربة "رومان جاكبسون" Roman Jacobson"في الاتصال حيث سنقسم الوحدات البحثية بمعنى مفردات العينة حسب المخطط الاتصالي الذي جاء به هذا المفكر، لنستخرج ستة عناصر أساسية وكل عنصر يعبر عن وظيفة معينة

عينة الدراسة:

تعرّف العينة بأنها ذلك الجزء المختار من مجتمع البحث الكلي وتكون ممثلة لهذا المجتمع ويشترط في تحديد مفردات عينة البحث أن تكون فيها جميع صفات الأصل الذي اشتقت منه في جوانبها المختلفة وطبقاً لطبيعة الموضوع المدروس (الحسان، 1996، ص23)

لذا تمثل مجتمع البحث في صفحات الفايسبوك التي عالجت موضوع جائحة كورونا، حيث قام الباحث بتحديد دقيق لمجتمع البحث المتمثل في صفحتي طرائف كورونا وviva l'algerie .

وبذلك تكون العينة " قصدية تحكمية" تتكون من صورتين مختلفتين تعبر كل واحدة منهما عن الاستدلال الذهني لجائحة كورونا خلال فترة الحجر الجزئي في بعض ولايات الوطن بتاريخ 19 مارس 2020 ويعود سبب اختيارهما نظرا لاعتماد الباحث على استطلاع الكتروني شمل مستخدمي تلك الصفحات نظرا لمصداقيتهما في تقديم المعلومة وكذا ارتفاع درجة التفاعلية مع الصور المختارة قدرت ب k21 و17 k للصورة الأولى

ثانيا: المداخل النظرية لموضوع الأمن الصحي

2-1أبعاد الأمن الصحي في إطار اللوائح الدولية الخاصة بالأمن الإنساني

تشير الإحصائيات المقدمة من طرف المنظمة العالمية للصحة لسنة 2020 إلى تفاقم عدد حالات الوفاة للمرضى المصابين بوباء كورونا في العالم، كذلك الحال بالنسبة للجزائر التي تعاني من ارتفاع محسوس في معدلات الوفيات للمصابين به خاصة خلال شهر افريل المنصرم، لذا نأمل من خلال هذه الورقة البحثية معالجة مفهوم وأهمية الأمن الصحي من خلال عدة محاور بحثية تسهم في الوقوف أيضا على أهم العوامل التي تساعد على تكوين قاعدة معرفية صحية سليمة، من خلال فاعلية الأنساق الاتصالية اللفظية وغير اللفظية في التثقيف الصحي، وعليه ساهمت التهديدات الوبائية بحدوث أثار وخيمة التي امتدت إلى مجالات أخرى اجتماعية اقتصادية، بل وصل الأمر حد المساس بالأمن الإنساني، مادفع بالمجتمع الدولي إلى تبني فكرة الأمن الصحي كبعد من أبعاد الأمن الإنساني .

و سعيا من المجتمع الدولي لتعزيز الأمن الصحي، تمت الدعوة إلى ضرورة توحيد الجهود لمواجهة هذه التهديدات الصحية في إطار من العمل الجماعي الدولي، من خلال إيجاد الآليات والأدوات الفعالة التي تسهر على ذلك، وهو ما تجسد في إطار اللوائح الصحية الدولية لسنة 2005، التي أضحت تشكل إطارا قانونيا وتنظيميا هاما في مجال الأمن الصحي. (بلقاضي، 2018، ص 173)

مع نهاية الحرب الباردة وظهور العولمة، بدأت نظرة المجتمع الدولي للأمن تتغير وتتسع، ولم يعد الأمر يقتصر على أمن الدول والتهديدات التي تطالها كالحروب واستخدام القوة العسكرية ضده، وإنما بدأ الاهتمام ينصب ويرتكز على الإنسان وعلى حمايته من جميع أنواع المخاطر التي تشكل تهديدا حقيقيا له، وعليه أضحى ينظر للأمن الإنساني نظرة متكاملة، تجتمع فيه كل مصادر التهديد التي قد يتعرض لها الأفراد والمجتمعات □ (بلقاضي، ص 175)

هذا وأشارت العديد من المواثيق والتقارير الدولية إلى تبني فكرة الأمن الصحي كأحد الجوانب الأمنية المرتبطة بالأمن الإنساني نلخصها على النحو التالي:

- تقرير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الصادر عام 1994
- تقرير لجنة الأمن الإنساني الصادر عام 2003
- تقارير اللوائح الصحية الدولية الصادرة عام 2005
- التقرير السنوي الصادر عن منظمة الصحة العالمية لسنة 2007
- تقرير التنمية الإنسانية العربية الصادر عام 2009
- تقرير مجلس الأمن الدولي الصادر عام 2014 (PNUD، 1994، p 26)

2-2 المشروعية المعرفية لمفهوم الأمن الصحي

يشير معظم الباحثين في مختلف الحقول المعرفية، إلى أن عملية بناء وتوليد المفاهيم العلمية تسهم على تشجيعهم في تحديد المنظور الابستمولوجي للمفهوم لتبسيط وشرح وتوضيح مختلف الظواهر التي يعالجها ذلك المفهوم

وعليه فانه في كل الحالات فالمفاهيم بحاجة إلى تصحيح ذاتي والكثير من التراكمية قصد إنتاج معرفة موثوقة (المزيدي، 2012، ص 11)

حتى وأن اختلفت تصورات الباحثين، إلا أنها تشير إلى أن مفهوم الأمن الصحي يعتبر بعدا استراتجيا من أبعاد الأمن الإنساني، إلا أن بدايته الأولى كانت تحمل نظرة ضيقة تقتصر على مكافحة الأوبئة وانتشارها كما عرفته لجنة أمن الإنسان في تقريرها لعام 2003 على أنه" الحماية من المرض والعجز، غير أن هذه النظرة بدأ نطاقها يتسع، وأضحى ينظر للصحة نظرة شمولية عالمية تتكامل فيها العديد من المقومات والعناصر، الأمر الذي يعكس تعريف منظمة الصحة العالمية بأنها حالة من اكتمال السلامة بدنيا، عقليا واجتماعيا، لا مجرد انعدام المرض والعجز (بلقاضي، ص 174) .

هكذا إذن بدأت النظرة إلى الأمن الصحي تتغير، فقد وسع التقرير السنوي الصادر عن منظمة الصحة العالمية لسنة 2007 من مفهوم أمن الصحة العامة وعرفه بأنه تلك" الأنشطة اللازمة، سواء كانت استباقية أم كانت تمثل رد فعل، للإقلال إلى أدني حد من التعرض لأحداث الصحة العمومية الحادة التي تشكل خطرا على صحة سكان أي بلد على نطاق واسع، وهو ما اعتمده تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009 الذي يرى في الأمن الصحي على انه "منظومة من النشاطات الفعالة المتعددة المسارات التي لا بد من تفعيلها للتخفيف من نشوء الأوضاع الصحية العامة الحادة التي تهدد صحة المواطنين" [2](منظمة الصحة العالمية، 2007، ص 01).

على ذكر ما سبق، بات الأمن الصحي يأخذ بعدا دوليا، مع امتداد هذه التهديدات خارج حدود الدول بما يشكل خطرا على صحة السكان على نطاق واسع، خاصة مع تطور حركة السفر والتجارة الدولية التي باتت تساهم في انتشار هذه التهديدات عالميا مثلما تشهده جميع دول العالم اليوم أمام تفشي وباء كورونا أو الذي اصطلح عليه لدى البعض بفيروسCovid 19

واعتبر تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2009، أن الأمن الصحي ظاهرة إنسانية ذات طابع دولي متعدد الأبعاد، لو ارتباط بمجالات أخرى سياسية، اقتصادية وبيئية، وان مقاربة الأمن الإنساني في بهذا المجال ترتكز على التصدي للمخاطر الصحية التي قد تكون لذا تداعيات عالمية تتجاوز الحدود الوطنية، في إطار من التعاون والشراكة المحلية والدولية لمنع انتشار هذه المخاطر، مع إشراك جميع الهيئات الحكومية والغير حكومية في العملية، مع ضرورة الالتزام والتقيد بجملة من المبادئ، كمراعاة المعايير الأخلاقية عند إدارة العمليات، واحترام حقوق الإنسان الأساسية، والامتثال للقواعد القانونية الدولية (تقرير التنمية الإنسانية العربية، 2009، ص 146).

3-2 إستراتيجية حماية الأمن الصحي في الجزائر

تتمثل معالم الإستراتيجية الصحية في الجزائر في مجموع الاتفاقيات الدولية في المجال الصحي التي صادقت عليها الجزائر، وكذلك في النصوص

القانونية الأساسية المنظّمة للممارسة الصحية في الجزائر، بالإضافة إلى مجموعة من النصوص القانونية ذات الصّلة بحماية الإطار المعيشي والبيئي للفرد الجزائري.

و عند تفحص الإطار العام المنظم لإستراتيجية الجزائر لحماية الأمن الصحي من التهديدات المرضية، يتجلى لنا أن هذه الإستراتيجية تقوم على أربعة عناصر أساسية هي:

- الوقاية من الأمراض بجميع أنواعها

وحسب المادة 25 من قانون الصحة رقم 05-85 المؤرخ في 16 فيفري 1985 المعدل والمتمم بالقانون رقم 08-13 المؤرخ في 20 جويلية 2008، تقوم الوقاية من الأمراض والأوبئة على مجموع التدابير الوقائية والعلاجية والتربوية والاجتماعية التي تستهدف حماية صحة الفرد والجماعة معا.

- الحماية من الأمراض عند ظهورها

بالرجوع إلى القانون رقم 04-20 المؤرخ في 25 ديسمبر سنة 2004 المتعلق بالوقاية من الأخطار الكبرى وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة، نجد أن الأخطار المتعلقة بصحة الإنسان مصنّفة من قبيل الأخطار الكبرى التي تهدد الجزائر.

وتعمل بعض الهيئات الصحية في الجزائر كآليات للإنذار المبكر عند ظهور أمراض وأوبئة خطيرة تهدد الأمن الصحي في الجزائر، مما يؤدي إلى تشغيل منظومة الوقاية الوطنية للحماية من هذه التهديدات الصحية حسب الأوضاع والترتيبات المنصوص عليها في قانون الصحة والقوانين ذات الصلة.

- الإعلام الصحي

يرتبط عنصرا الحماية والوقاية بعنصر الإعلام الصحي ارتباطا عضويا، نظرا لما للإعلام من دور هام في جميع مراحل العمل الصحي سواء قبل حدوث الأمراض والأوبئة أو بعدها.

- مشاركة جميع الفواعل ومؤسسات المجتمع المدني

تتطلب عملية مكافحة مختلف التهديدات المرضية مشاركة جميع الفواعل العاملة في المجال الصحي؛ سواء تلك المنتمية للقطاع الخاص أو تلك المنتمية للقطاع العام.

وفي الأخير، ورغم النقائص المسجلة في قطاع الصحة بالجزائر من حيث الهياكل والطاقم الطبي المتخصص؛ وحتى سوء التغطية الصحية لبعض مناطق التراب الوطني خاصة في الجنوب؛ بالإضافة إلى نقص التكوين لدى الطاقم الإداري المرافق للطاقم الطبي؛ إلا أن ذلك لا ينفي المجهودات المعتبرة التي تبذلها الدولة من أجل حماية الأمن الصحي في الجزائر (https://bit.ly/3flFyFz)

ثالثا: التحليل السيميولوجي لعينة من الكاريكاتور المجسدة لمفهوم الأمن الصحي عبر موقع الفايسبوك حسب مقاربتي رولان بارث R. Barth وروما ن جاكسبون R .Jacobson

❖تحليل الكاريكاتور الأول

3-1 تحليل أنساق الصورة الكاريكاتورية حسب مقاربة رولان بارث R. Barth

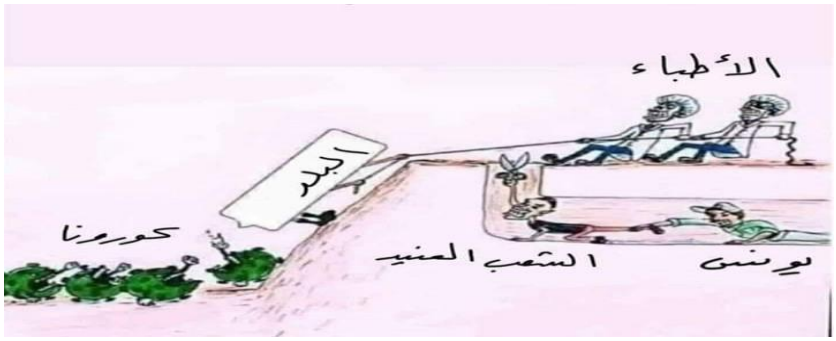

1. القراءة التعيينية:

النسق موضوع التحليل عبارة عن كاريكاتور، ورد على شكل خطاب إلكتروني في موقع التواصل الاجتماعي المتمثل في صفحة الفايسبوك

l'Algérie 01.02.03 viva ظهرت بتاريخ 2020/03/27 على الساعة 09.30 بتوقيت الجزائر حيث تضمن الكاريكاتور 17 k مشاهدة و685 إعادة مشاركة و2510 إعجاب بمختلف رموزها التعبيرية.

نلاحظ في الكاريكاتور عدة أنساق اتصالية متمثلة في أربعة أشخاص، شخصان يرتديان المأزر البيضاء واحد تلوى الأخر يسحبان حبل طويل بلون قاتم، أما الشخصين الآخرين نرى النصف الأفقي من أجسامهم فقط يحمل أحدهما الأخر من رجله أما الشخص الثاني يحمل في يده مقص كبير الحجم يحاول من خلاله فك الحبل الذي يحملانه الشخصان ذوي الزي الأبيض في أعلى الصورة

نلاحظ أيضا في هذا الرسم الكاريكاتوري شكل هندسي على شكل مستطيل في وسط الصورة بشكل مائل تدريجي تقودنا نحو كريات خضراء باللون الأخضر على اليسار متباينة الحركة

ويظهر لنا في هذا الكاريكاتور شخصان بلباس أبيض تبدو عليهما ملامح التعب والإرهاق الشديدين، وجاء هذا الكاريكاتور على خلفية وردية تميل إلى البياض لا تحتوي على أي إطار، كما برزت الشخصيات العناصر الأيقونية بشكل من التحوير الذي يظهر في الأيادي الممدودة وسحب الحبال صوب الشكل المستطيل، بالإضافة إلى الخطوط والأشكال المجسدة لإيماءات الشخصيات والتي تشكل بلاغة من شأنها أن تلفت الانتباه لاستحضار المعنى.

أما فيما هو متعلق بالأشكال التي نجدها بهذا الكاريكاتور فهي متنوعة بين مستطيلات تمثل الشكل في وسط الصورة وكذا أربعة دوائر باللون الأخضر تحمل ملامح الغضب والهيجان، كما نجد خطوطا منحنية تمثل الحركات التي تصدر عن شخصيات الكاريكاتور وتظهر انقسام الشخصيات إلى جهة سفلية وأخرى علوية .

أما بالنسبة لزاوية البعد البصري فنجد أن الصورة توسطت المساحة، لجلب نظر المتلقي، إذ تبدو مواضيعها مركبة بشكل عادي لأن العين تقع بشكل عادي ودون عناء أو تكليف على الأشكال الواردة في الرسم والتي جاءت

ككتلة واحدة ومعبرة في نفس الوقت ليتم الانتقال بعد ذلك إلى الرسالة الألسنية لتجعل من الرسم موضوعا متكاملا.

نجد أن كل العناصر الأيقونية موزعة لتستحوذ على مساحة واسعة في الكاريكاتور، الذي ينطوي في الوقت ذاته على رسالة ألسنية والمتمثلة في: "الأطباء "، " يونس "، "الشعب العنيد"، المستطيل الذي يحوي بداخله رسالة ألسونية متمثلة في "البلد" والأشكال الهندسية الدائرية "كورونا " هذا ويتوزع الظل بتوزع الألوان ويتحدد حسب درجة انفتاحها وقتامتها.

2. <u>القراءة التضمينية:</u>

صدرت هذه الصورة الكاريكاتورية بتاريخ 2020/03/27 أي تزامنا مع انتشار جائحة كورونا أو المصطلح عليها عند البعض بتسمية Covid 19 *[3]، في أسبوعها الثاني عشر على التوالي في الجزائر، ومن خلال التمعن في العناصر الأيقونية نلاحظ في الجهة العلوية للصورة شخصان في لباس بالأبيض، وهما طبيبان يجران حبلا بكل قواهم الجسمية والعضلية لإنقاذ البلاد من التهديد الوبائي ومن سقوط البلد للهاوية لان الأشكال المرافقة اتخذت أبعادا تميل نحو السقوط دلالة على خطورة الوضع، هذا وتوحي ملامحهم على صعوبة الموقف والمهمة التي أسندت لهم لضمان الأمن الصحي للبلد كون أن الصورة الأيقونية أظهرتهم في شكل أبطال يكافحون الفيروس الخبيث، والحبل دلالة على ضعف الإمكانيات الطبية إلا أنهم مجندين بكل قواهم العقلية والبدنية لضمان سيرورة الجزائر في ظل التعاون، التضامن والإيمان بإنسانيتنا المشتركة

لذا فالجهة العلوية للصورة أوضحت الاستدلال الذهني لمفهوم الأمن الصحي المتمثل في المجهودات الجبارة التي صنعها الأطباء في ظل تنامي التهديدات الصحية لوباء كورونا ومخاطره القاتلة خاصة وأن انتشاره في جميع دول العالم والجزائر أصبح ينذر بتهديد أصاب أمن الدول والأفراد على حد السواء كموضوع مرجعي للأمن .

هذا ومثلت لنا الرسالة الأيقونية البصرية مجمل النشاطات والمجهودات والإجراءات الطبية وما يرتبط بها، من أجل تقديم خدمات الرعاية الصحية

الذي يضطلع بها الجهاز الصحي لكافة أفراد المجتمع بهدف تخليصهم من الأمراض والأوبئة وإعادة إدماجهم في الحياة الاجتماعية للقيام بأدوارهم في حياتهم الاجتماعية كما كانت عليه سابقا .

وفي سياق ذات صلة، تشير الجهة السفلية للصورة رسائل ايقونية متباينة تدل على تباين الآراء واختلافها بخصوص ضمان الأمن الصحي وانقسام الشعب بين ثنائية التأييد والمعارضة، الاحترام والعصيان، الصواب والخطأ، ثنائيات أبرزتها الرسالة الأيقونية التي رسختها الرسالة الألسونية المرافقة لها باسم شاب في مقتبل العمر اسمه "يونس " الذي كان يسحب شخص أخر لتفادي وباء كورونا التي مثلت في أشكال هندسية دائرية، هنا يتضح درجة النضج والوعي لدى الشاب في المقابل الشاب الأخر الذي رافقته رسالة ألسونية "الشعب العنيد " دلالة صريحة على أنه عينة تمثيلية لبعض الشباب اللاواعي العنيد المخالف للتعليمات الصارمة التي تقدمها السلطة وكافة الجهات المكلفة بضمان الأمن الصحي وتطبيق برامجه واستراتجياته .

أما المدونة اللونية المتضمنة بهذا الكاريكاتور، فاللون عالم فسيح من الدلالات والتصورات التي من خلالها نتأمل رمزيته وأبعاده، بالإضافة إلى أنه يدعونا لطرح أسئلة شتى ترتبط بأنساقنا الثقافية والاجتماعية، فهو يعد من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة لما يشتمل عليه من دلالات فنية، اجتماعية، نفسية، دينية، رمزية وأسطورية، حيث نجد الأطباء باللون الأبيض دلالة على الثقة ومنح الأمل في التخلص من تهديد الوباء العالمي

هذا وتشير العناصر الايقونية في الشق الأيسر للصورة أشكال هندسية دائرية الشكل باللون الأخضر، مرفوقة برسالة ألسونية "كورونا " واللون الأخضر عادة ما يكون رمز للصحة إلا أن في هذه الوضعية حافظ عليه مخرج الصورة دلالة على أنها فيروسات تهدد صحة وأمن الإنسان لا غير خاصة وان الأشكال كانت كثيرة كون أن الفيروس في تكاثر مستمر دلالة على ضرورة التخطيط الجاد لبرامج الأمن الصحي حول التكيف مع الوضع خاصة

وان المنظمة العالمية للصحة أن العدد انتقل من 50 ألف إلى 100 ألف حالة في حوالي ثلاثة أسابيع متتالية .

هذا وقد جاءت الرسالة الألسنية الموجودة بهذا الكاريكاتور لتأدية وظيفة التوجيه والتبليغ إذ أنها جاءت لتوضح مضمون هذا الرسم الكاريكاتوري حتى يستطيع القارئ فهمها والوقوف على ما تحمله من خطابات.

1-3 تحليل أنساق الصورة الكاريكاتورية حسب مقاربة رومان جاكبسون R. Jacobson

يستند دارسي العلامات اللغوية وغير اللغوية في تحديد وظائف ودلالات الخطاب الكاريكاتوري إلى المخطط الاتصالي ل " **رومان جاكبسون** " ROMAN JAKOBSON، هذا المخطط الذي كثيرا ما اعتمد في نطاق واسع في تحليلات الصورة والصوت نظرا لما يتميز به من دقة في تحديد عناصر الاتصال ووظائفه

1 - الوظيفة المرجعية: La fonction référentielle

من خلال استقراء جميع العلامات التي تضمنتها الصورة الكاريكاتورية المختارة نلاحظها أن الصورة تحيل مباشرة إلى الواقع المعاش في الجزائر والمقصود هنا بالمرجع في هذا النسق الكاريكاتور المختار انه بمثابة السياق الذي يتم فيه الاتصال، ويتكون من عناصر خاصة بمحيط المرسل والمتلقي وأخرى خاصة بالعناصر التي تحددها الرسالة الموجهة للمتلقي .

أقامت هذه الوظيفة الاتصالية لرومان جاكبسون العلاقة بين الرسالة والمرجع (السياق)، إذ شكلت التبرير الأساسي لعملية التواصل، وعليه قام الرسام الكاريكاتوري بالاعتماد على ما اصطلح عليه بالجيش الأبيض وهم الأطباء الذين يعملون لفترات طويلة، ويتخطون وجبات طعامهم، وينامون على أرضية المستشفى. ليس ذلك فحسب، وإنما أيضاً يخاطرون بحياتهم في ظل انتشار فيروس كورونا المستجد.

نجاح الوظيفة المرجعية مرهون بمراعاة السياق الزماني والمكاني الذي يتم الاتصال، هذا اتضح لنا من خلال توجه مجهودات الأطباء بالرغم من تسجيل بعض حالات اللامبالاة بين بعض عناصر الشعب

2- الوظيفة التعبيرية أو الانفعاليةLa fonction expressive:

نبدأ شرحنا لهذه الوظيفة من خلال الانفعالات التي تضمنتها جميع الأنساق البصرية الموجودة في الصورة الكاريكاتورية خاصة تلك الممثلة من طرف الأطباء في إنفاذ الوطن، والذي رسخت معاني الاتحاد والقوة التي لها تأثيراً قوياً في إثارة مشاعر الاحترام، لتوجه تركيز الأشخاص إلى صلب الموضوع، وهم العاملين في مجال الطب.

كما أن الصورة الكاريكاتورية في مجملها توضح لنا بروز هذه الوظيفة التعبيرية كونها تحمل عدة انفعالات، فيمكن تفسير حالة التباين بين أفراد الشعب الواحد تشير إلى تعاون المواطنين فيما بينهم لإخراج البلاد من الأزمة، فالشكل الممثل الحامل لرسالة ألسونية يونس الذي كان يجر بقوة شخص أخر ممثل برسالة مفادها الشعب العنيد دلالة إلى انه هناك نضج فكري في ترسيخ معالم الأمن الصحي، كون أن المفهوم اقترن وجوده ابستومولوجيا بمفهوم المسؤولية الأمر الذي بات يستدعي تدخل جميع الفواعل الصحية لمجابهة الجائحة من منظور الأمن الإنساني

3-الوظيفة الافهامية (الندائية) La Fonction Cognitive

أرفق جاكبسون في مرحلة تحليلية ثالثة كل عامل تأسيسي من العوامل السابقة بوظيفة اتصالية ترافقه، هذا ما سيسمح لنا بمعرفة الكيفية التي تجسد من خلاله الغرض الرمزي الانفعالي والدلالي للرسالة الكاريكاتورية إلى جانب كشف مختلف الإيحاءات التي تحملها باعتبارها فضاء واسع حاوي للعديد من العلامات الندائية.

و المقصود هنا أن هذه الوظيفة تهتم بالمتلقي حيث قام الرسام الكاريكاتوري باختيار علامات تجلب انتباه المتلقي المتمثل في الشباب في

مقتبل العمر من أجل القيام بوظيفة التوعية والتحسيس كونها تدخل ضمن إستراتيجية الأمن الصحي بين السلطة والشعب

هذا وتشير انساق الصورة الكاريكاتورية حسب الوظيفة الافهامية على الرسام الكاريكاتوري الذي تمكن من مخاطبة المتلقي وإقناعه بفكرة الرسالة الاتصالية، إلا وهو موضوع الوقاية من وباء كورونا من خلال تمثيل الواقع المعاش وتصويره على شكل فني تعبيري مميز .

4- الوظيفة الحفاظية أو إقامة اتصال la fonction phatique:

تبرز هذه الوظيفة بشكل كبير في هذه الصورة الكاريكاتورية فمن خلال المزج بين التمثيلات الأيقونية التي توضح تمظهرات قضية التهديد الوبائي Covid 19 وأبعادها المختلفة، مع العلم أن مهمة الوظيفة حسب جاكبسون دائما هي الحفاظ على الاتصال واستمراره من خلال جذب المتلقي للقضية المطروحة حيث حاول الرسام الكاريكاتوري خلق سيناريو مصور على شكل صورة فنية تعبيرية ذات أبعاد دلالات تعبيرية مركزا على رمزية القضية المطروحة في الساحة الدولية من خلال اعتماده على عناصر أخرى إلا تتضمن نوع من التشويق وجلب الاهتمام من خلال التركيز على عدة انساق وعلامات تعبيرية والاعتماد على المدونة البصرية التي تثير الانتباه خاصة وان صور الأطباء حاملين لحبل من اجل إنفاذ البلاد دلالة على أن الجزائر أمام قضية مصيرية تشغل الرأي العام الداخلي بصفة خاصة والخارجي بشكل عام.

5- وظيفة *تعدي* اللغة la fonction métalinguistique:

نبدأ استعراضنا لهذه الفكرة من اختيار شخصيتين "الأطباء" و"الشعب" وهي الشفرة الجوهرية التي تضمنها الصورة الكاريكاتورية محل الدراسة، حيث التزم صاحب الصورة الكاريكاتورية بإعطاء تفسيرات حول المدونة وكيفية استعمالها دلالة هنا على توفر الوظيفة الانعكاسية أو تعدي اللغة في هذه الصورة محل الدراسة مشيرا إلى تلك الرسالة الألسونية التي صاحبت الرسالة وهي "الشعب العنيد " رسالة أكد من خلالها أن المشتركون في

الاتصال يستخدمون مصطلحات ومفاهيم متباينة حول هذه القضية إلا أن الهدف الوحيد لتجفيف الوظيفة هو ضمان الأمن الصحي

المخرج لم يتوقف هنا بل صنع مشهدا مؤثرا سحر به المتلقي من خلال تصويره للواقعة التي تدل على انه هناك تداخل بين الأمن الإنساني والأمن الصحي كون أن النزاعات والأمراض المعدية تؤثر بشكل حاسم على صحة الإنسان لذا نستخلص من الرسائل الايقونية المرفقة أن المخرج صور لنا الأمن الصحي في مجمل الأنشطة اللازمة المخطط لها بشكل استباقي للحد من انتشار فيروس كورونا

6-الوظيفة الشعرية la fonction poétique ou esthétique:

تمثل العلاقة بين الرسالة ونفسها، ويبرز هذا أولا في شخصية الأطباء وفي مجهوداتهم النضالية النبيلة وبالتالي اتضحت هذه الوظيفة ولكن بصفة مباشرة وصريحة، حيث أن أهم ما يميز الوظيفة الشعرية هو هدف الرسالة كرسالة والتأكيد عليها لذاتها كونها ترتبط هذه الوظيفة بعنصر الرسالة، والدليل هنا أن الرسام الكاريكاتوري أكد من خلال مختلف الأشكال التعبيرية أن المهنة النبيلة للأطباء بمثابة رسالة أمل لإخراج البلد من المحنة إلى بر الأمان والطمأنينة .

❖ تحليل الكاريكاتور الثاني

3 -3 تحليل أنساق الصورة الكاريكاتورية حسب مقاربة رولان بارث R. Barth

1 -القراءة التعيينية:

الصورة عبارة عن كاريكاتور موضوع على حامل إلكتروني ورد في أحد مواقع التواصل الاجتماعي لصاحبها سليم .ح عبر صفحة الفايسبوك "طرائف كورونا" وتضمن الكاريكاتور k21 مشاهدة و99 إعادة مشاركة المنشور و25410 إعجاب بتاريخ 2020/04/04 على الساعة 13سا بتوقيت الجزائر

نلاحظ في الكاريكاتور منزل باللون الرمادي وشكل ايقوني في شكل رجل يرتدي قميص باللون الأحمر، سروال رمادي اللون، حذاء أسود، تظهر على وجهه ملامح الخوف، التوتر والقلق، تقدم برجله اليسرى للخروج من بيته، وهناك شكل ايقوني أخر يشير إلى شكل هندسي مربع مصنوع من الحديد وأمام مخرج بيته عتبة رمادية اللون .

يبرز لنا أيضا في هذا الرسم الكاريكاتوري شكل هندسي أخر دائري اللون كبير الحجم باللون الأخضر عيناه كبيرتان، أنيابه كبيرة كان ينظر للرجل خلف منزله مترصدا خروجه، وقد تضمن هذا الكاريكاتور بالإضافة إلى العلامات الأيقونية والشفرات علامة ألسنية تتحدد في كلام الشخص الخارج من بيته المتمثلة في "راحو لابوليس " بالإضافة إلى الرسالة الألسنية للشكل الهندسي الدائري الكبير الحجم: " راحوا أخرج برك ما تخافش ... "

جاء هذا الكاريكاتور على خلفية رمادية بالنسبة للجزء العلوي للرسم الكاريكاتوري لتتدرج وتصل إلى الرمادي الفاتح في الجزء السفلي للكاريكاتور، كما جاء هذا الكاريكاتور ضمن إطار يحدده.

2 -القراءة التضمينية:

صدرت هذه الصورة الكاريكاتورية بتاريخ 2020/04/04 أي تزامنا مع الأسبوع الثالث من انتشار جائحة كورونا وإعلان الحكومة الحجر الصحي الجزئي في الجزائر من الساعة السابعة صباحا إلى غاية الثالثة زوالا.

نجد بهذا الرسم الكاريكاتوري العديد من الألوان التي استعملت لترمز لدلالة معينة، فالمتعارف عليه في الثقافة اللونية اليوم هو أن لكل لون أبعاده

الإيحائية ودلالته الرمزية التي تعلل وجوده في سياق معين دون غيره أين يصبح الفضاء اللوني علامة لغوية ترتبط بمؤولات متنوعة، كما توحي بأبعاد رمزية متعددة فيتعدى من كونه مجرد فضاء لوني إلى موضوع دلالي مشبع بأبعاد رمزية لها خلفية فلسفية عميقة، فمثل الرسام الكاريكاتيري أشكال الشخصيات والأشياء بأسلوب فني لتقديمها وبشكل بسيط ومتواز في توزيع عناصره وغالبا ما تحفز على البعد الخيالي للمتلقي فبذلك فإن أشكال الأشياء تعطي علامات مهمة في تكامل الصورة ويظهر ذلك في استخدام اللون الأخضر لتمثيل الشكل الهندسي الدائري الشكل بحجم كبير الممثل في فيروس أو وباء كوورنا، وأخذ حجما كبيرا دلالة على التهديد الوبائي على حياة الكائن البشري كم أدرج المصور الكاريكاتوري ملامح عنيفة صور من خلالها خطورته وأثاره الجانبية.

سيميولوجيا دائما، ومن بين العناصر الملفتة للانتباه في هذا الكاريكاتور ملامح الشخصية الثانية أي الشخص الخارج من منزله فتبدو ملامح الخوف والقلق والهلع بادية عليه، ذلك من خلال فمه المفتوح وتصبب قطرات من العرق للدلالة على الخوف، مترددا في الخروج من منزله قائلا " راحوا لابوليس "، إلا أن المثير للانتباه أن الرجل عندما وضع قدمه اليمنى للخروج من منزله كان هناك شكل هندسي أيقوني على شكل مستطيل مصنوع من الحديد وهو عبارة عن "مصيدة" وهي آلة صغيرة يستعملها الناس عادة في البيوت القديمة لصيد الفئران، تعتمد الآلة على أسلوبين يكملان بعضهما البعض لإيقاع الفئران في الفخ، ومن خلال القراءة الضمنية للنسق يتضح أن المخرج وظف المصيدة للاستدلال بخطورة الوضع بمعنى أن مجرد خرق الشخص لقواعد الحجر الصحي' يعتبر مساس خارق لإستراتيجية الأمن الصحي المسطر من طرف الحكومة، وهنا يتضح لنا جليا فعالية الأمن الصحي في تفعيل دور أجهزة الدولة

جاء هذا الكاريكاتور ليبين دلالات ضمنية تشير إلى أنه في حالة خروج الشخص ففد أوقع نفسه في فخ "فيروس كوورنا"، وعليه تشير الشفرات

المستخدمة في الصورة الكاريكاتورية المحللة وفق مقاربة "رولان بارث" أنه في حالة احترام الشخص لضوابط الحجر الصحي يضمن نجاح الأمن الصحي الذي يعمل ضمنيا على حماية الحريات وحماية الناس من الأوضاع والأخطار الطارئة الحرجة والعامة، وبناء قوامهم وطموحاتهم

وفي ضوء ما تقدم، يعد مفهوم الأمن الصحي حسب التوظيف الدلالي للرسائل الأيقونية على أساس أن الإنسان محور المرجعية في المنظومة الأمنية بمختلف تجلياتها، كونه يعمل الأمن الصحي على مواجهة التهديدات التي تواجه سلامة الناس وأمنهم، والتي تدور حول وضع الفرد كأولوية، وتحسين قدراته من أجل حماية سلامته الصحية وضمان السلام والاستقرار اللذان يمثلان العنصر الرئيس للتنمية البشرية، الأمر الذي يعد بموجبه الأمن الصحي استجابة ضرورية لتغيرات جذرية في البيئة الصحية .

وقد تضمن هذا الكاريكاتور إلى جانب العلامات الأيقونية رسائل ألسونية معبرة ساهمت بشكل مباشر في تحقيق فكرة الترسيخ والمناوبة l'ancrage et le relais التي نص عليها الباحث السيميائي بارث في جل أدبياته المعرفية، حيث وردت الرسالة الألسنية على لسان الشخصيتين، الرسالة الأولى جاءت في دائرة محادثة صادرة عن الشخص الواقف أمام باب بيته والمتمثلة في " راحو لابوليس " جاءت على شكل فعل كلامي وهي عبارة عن لفظتين مكتوبتين باللهجة العامية الجزائرية تحمل دلالة تعبيرية نوضحها على النحو التالي:

"راحو لابوليس: الفعل الكلامي ينقسم إلى لفظتين "راحو " يدل على الفعل ذهب، "لابوليس" دلالة على جهاز الشرطة، الجملة أدت دور الترسيخ لمعاني الصورة بتوجيه المتصفح نحول مدلول الأمن الصحي، خاصة وأن الكلمة الأولى تجمع بين دلالتي الحدث والزمن تظهر في صيغة الفعل وفي هذا حصر للصفة الفارقة بين الفعل ذهبت للدلالة على الزمن، ولاشك أن الفعل "ذهب "يتعين للدلالة على الزمن الماضي المطلق حتى إذا دخل السياق وتفاعل مع الظرف "أمس "تشير للماضي القريب المحدد، وهي فترات الحجر الصحي التي أرهقت الناس نظرا لعدم امتثالهم لهذا النوع من الأمن الصحي سابقا وهذا يعود لضعف

القدرة الشرائية للمواطن وكذا تدهور وضعيته السوسيو- اقتصادية في ظل انتشار جائحة كورونا

وفي الجزء الثاني من الرسالة اللسانية، اتخذت شكل من القرائن الزمنية ممثلة في جملة مبنية للماضي "راحوا أخرج برك ما تخافش " استخدم الفعل الكلامي أسلوب استفزازي يثير انتباه الملتقي، وتشير البنية الصرفية للفعل الكلامي "لقد ذهبوا، لا تخف أخرج فقط "وعليه فالقرائن الزمنية حسب هذه الرسائل الألسونية استطاع من خلالها مخرج الصورة الجمع بين الدلالتين الصرفية والتركيبية .

وعليه فتحت الرسالة الألسونية باب التأويل لمعاني عديدة كونها تمثل أسلوبا من أساليب التعبير اللغوي وضح الانتشار الرهيب لفيروس كورنا بمجرد وقوع المواطن في فخ الخروج من المنزل، إلى جانب استفسار الشخصية عن غياب الشرطة، وهذا يدل على تجند الأجهزة الأمنية لتحقيق إستراتيجية الأمن الصحي لملاحقة مخالفي الحجر الصحي لتفادي تفشي فيروس كورنا المستجد .

جاء هذا الكاريكاتور على خلفية رمادية بالنسبة للجزء العلوي للرسم الكاريكاتوري لتتدرج وتصل إلى الرمادي الفاتح في الجزء السفلي للكاريكاتور، فهذا اللون يرمز للحيادية والاعتدال والاستقرار، وهو وسط بين الأسود والأبيض، يعرف بأنه لون محايد يتماشى مع مختلف الألوان الأخرى لترسيخ فكرة ضرورة احترام أساسيات وشروط الأمن الصحي

2-3 تحليل أنساق الصورة الكاريكاتورية حسب مقاربة رومان جاكبسون R. Jacobson

1. الوظيفة المرجعية La fonction Référentielle:

سنتطرق في هذه الوظيفة الاتصالية للناقد "جاكبسون" إلى إبراز خطاطاته الاتصالية من خلال المرسل الذي يسعى في خطابه إلى التعبير عن عواطفه، وفي هذه الصورة الكاريكاتورية التي تزامن ظهورها في فترة إعلان الحجر الصحي بعد بلوغ الجزائر الفترة الثانية من انتشار وباء كوونا، نلمس هذه الوظيفة من

خلال إبراز حاجة الإنسان للاتصال أي الإحالة إلى الواقع المعاش، حيث أرفق الرسام الكاريكاتوري صورته بعدة أيقونات تشير إلى ضرورة احترام مبادئ الأمن الصحي

تتضح الوظيفة المرجعية من خلال النظامين البصري والألسوني معا، أولا فالنظام الألسوني الذي كان مسجل بخط أسود يدل على خطورة الوضع في البلد لكن وظف الرسام في صورته المصيدة من الأسفل أي ربط النسق البصري بالسياق العام الذي عاشته الجزائر وهنا يظهر انه في حالة تجاوز تعليمات الدولة بخصوص الحجر الصحي يعد ذلك بمثابة تعد صارخ للأمن الصحي

2-الوظيفة التعبيرية أو الانفعاليةLa Fonction Expressive:

تتدخل هذه الوظيفة مثلما حددها جاكبسون في ذات المرسل، حيث نبدأ شرحنا لهذه الوظيفة من خلال الانفعالات التي أراد الرسام الكاريكاتوري، فالرسالة الاتصالية التي اعتمد عليها مفعمة بالحيوية والإثارة والنشاط وذلك بالاعتماد على انساق بصرية التي ساهمت بخلق جو من الإثارة والحماس كما أنها انساق دلالية تعبيرية تفتح المجال لعدة تساؤلات

المقصود هنا أن المخرج حاول المزج بين رسالة ألسونية واضحة من خلال ربطها بالانفعالات التي أظهرتها التمثيلات الأيقونية، هنا حاول صاحب الصورة الجمع بين متغيرين متضادين ألا وهو الخوف والتوتر في رسالته الألسونية من خلال توظيفه لجملة من القرائن الزمنية حاول من خلالها المخرج تمرير صور انفعالية من خلال تصويره لمواطن متوتر ومتردد في الخروج دلالة على تسجيل نوع من ضعف الوعي الصحي ما يؤدي إلى عرقلة مسار الأمن الصحي .

3- الوظيفة الإفهامية (الندائية) La Fonction Cognitive:

تظهر هذه الوظيفة التي تهتم بالمرسل إليه من خلال اعتماد الرسام الكاريكاتوري على انساق ايقونية مألوفة في الأوساط الجزائرية، وهي انساق تحيل إلى توظيف اللهجة العامية حاول صاحب الصورة جذب انتباه المتلقي قصد التأثير على مواقفه وسلوكياته لامتثاله لقواعد الأمن الصحي

هنا ظهرت لنا الوظيفة الندائية المهتمة بالمتلقي فمن خلال تكامل النظامين البصري والألسوني قام صاحب الصورة بتمرير رسالة اتصالية صحية مفادها أن الشخص يمكن أن يمتثل لقواعد الأمن الصحي من خلال الاستجابة لنداء أجهزة الأمن والشرطة

4-الوظيفة الانتباهية – إقامة الاتصال– La Fonction Phatique:

يشير جاكبسون في جميع مؤلفاته أن مهمتها الحفاظ على الاتصال واستمراره من خلال جذب المتلقي لهذه الصورة وتتضح هذه الوظيفة من خلال اعتماد الرسام الكاريكاتوري على خلق سيناريو فيه نوع من التشويق وجلب الاهتمام من خلال تصويره لمشاهد حقيقة من الواقع المعاش عنوانها الإثارة وتشير إلى أهمية احترام الحجر الصحي لتفادي تفشي فيروس كورونا

5-الوظيفة الشعرية: La Fonction esthétique ou Poétique

تمثل العلاقة بين الرسالة ونفسها، حيث تضمن الصورة صورا شعرية من خلال إنتاجها لحقل دلالي سيميائي يتضمن العديد من الصور البلاغية ويتعلق الأمر في اعتماد صاحب الصورة على الأسلوبية في الإخراج الفني للصورة الكاريكاتورية، وهي الصورة البلاغية التي وظفت في الكاريكاتور لاستحضار معاني الخوف، التوتر، الاستهتار، العناد، المجازفة، وهي عبارة عن معاني تعبيرية فتحت باب التأويل لمعاني عديدة متعلقة بتفعيل الصورة الذهنية للأمن الصحي

وفي ختام تحليلنا السيميولوجي استنادا لمقاربتي الفرنسي بارث والروسي الشكلاني جاكبسون، يمكن القول أن الصورة الكاريكاتورية التي تزامن ظهورها مع الإعلان الرسمي للحجر الجزئي أثناء تفشي جائحة كورونا المستجد كآلية من آليات ضمان الأمن الصحي، جسدت مختلف الأنساق التواصلية القصدية والدالة من خلال اعتماد صاحب الصورة الكاريكاتورية على الرسائل الوظيفية التي قامت بنقل الجانب الموضوعي الخارجي من المعلومات أي التركيز على سيرورة الوعي الصحي بحد ذاته وذلك بالاعتماد على قواعد الأمن الصحي التي ساعدت على صنع الرسالة الإيحائية من خلال

مراعاة تنظيم الأيقونات ما ساهم في إنتاج وتعميق المعاني الإيحائية وبالتالي نجاح العملية الاتصالية للصورة الكاريكاتورية .

النتائج العامة للتحليل السيميولوجي

حاولنا من خلال هذه الدراسة استنطاق دلالات الصور الكاريكاتورية ومعالجتها لمفهوم الأمن الصحي من خلال إتباع التحليل السيميولوجي للتعرف على طبيعة المعنى ومدى انسجامه مع النظامين البصري والألسوني، وتوصلنا بذلك إلى الاستنتاجات التالية:

- التشكيل الدلالي في الصور الكاريكاتورية لا يصدر من دلالات مباشرة بطريقة آلية ولا ينتج من مجرد معاينة الظاهر، إنما ينشأ من الترابط والانسجام الحاصل بين التمثيل الرمزي والأيقوني، وهما التمثيلان اللذان ساهما في بلورة مفهوم الأمن الذهني، بمعنى أخر اتضح لنا سيميولوجيا أن مفهوم الأمن الصحي برز كأحد المجالات الأمنية الذي يقوم على الوقاية من أي تهديد صحي واكتشافه وكذا اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير المناسبة لمكافحة فيروس كورونا

- تحمل العديد من العلامات المحللة سيميولوجيا علامات تشابهية مع المرجع الذي يمثلها، مما يجعل منها تعكس البيئة الصحية المعاشة في العديد من جوانبها، هذا ما يساهم في تدعيم مضمون مفهوم الأمن الصحي كون أن الصور الكاريكاتورية تحيل إلى أنه مجموعة من النشاطات الفعالة المتعددة المسارات التي لابد من تفعيلها لدى المواطن مع ضرورة احترام الأجهزة الأمنية والطبية على حد السواء

- تكتسي العناصر الأيقونية في الصور الكاريكاتورية الخاصة بجائحة كورونا عدة أبعاد دلالية، فمن خلال التحليل السيميولوجي، اتضح لنا أن مفهوم الأمن الصحي وتطبيقه قائم على مجموعة من الرموز والدلالات التي تضعنا أمام إشكالية احترام الحجر الصحي، وهو الشيء الذي يجعل من العناصر التعبيرية أداة تواصل مكملة، إذ أنها تمتص قراءات وتأويلات مختلفة ناتجة عن طبيعتها المعقدة، وعليه يمكن القول أن الوظيفة التواصلية لا تقتصر

على المفهوم وحده وإنما هي مرتبطة بجميع الأنساق التواصلية القصدية والدالة، فالقصد جوهره السيرورة التواصلية وعماد المعنى الذي يثبت تكاثف الجهود لمحاربة التهديد الوبائي كورونا .

- يتضح لنا من خلال تحليل الصور الكاريكاتورية سيميولوجيا، أن المخرج اعتمد بكثرة على العناصر الألسونية، هذا ما أدى إلى الارتقاء بالمعنى إلى المستوى الحسي الذي سمح بإثراء التفاعل الداخلي للأشكال الهندسية المرافقة له، فانسجام الخطاب البصري والألسوني لهذه الصور كان يحمل وظيفة جمالية ودلالية ذات طبيعة عاطفية بالدرجة الأولى تدعوا المواطن باحترام شروط وآليات الأمن الصحي

- تباينت العلاقة الموجودة بين النظامين البصري والألسوني مع الاستدلال الذهني لمفهوم الأمن الصحي حيث ساهمت الحالات الانفعالية في الصور الكاريكاتورية على إثراء الدلالة البلاغية للتمثيل الأيقوني وفي إيجاد نوع من التعبير الحسي عن الفكرة، وهو لون من التوظيف الدلالي يساعد في الارتقاء بالمعنى إلى المستوى الحسي دون أن يؤدي ذلك إلى إبعاد المتلقي عن الهدف من وجودها ألا وهو التحسيس بتطور حركة انتشار وباء كورونا في الجزائر من خلال تقوية القدرات الخاصة بالترصد والاستجابة لمكافحة الوباء .

- إن تحليلنا لمختلف الدلالات الضمنية والصريحة حسب الخطاطة الاتصالية لجاكبسون ساهمت في تفكيك مختلف الشفرات باعتبار أن العملية الاتصالية الصحية هو البناء العلمي للرسالة الصحيحة المقدمة للجمهور لأن الهدف الأول من عملية نشر مضامين الأمن الصحي يتمثل في إقناع الجمهور بتغيير سلوكه .

- نستنتج من خلال هذه الدراسة التحليلية إلى أن تجسيد مفهوم الأمن الصحي بوصفه مسؤولية الأفراد حصرا، يتطلب تزويد مختلف فئات الجمهور بمعلومات صحية واضحة، دقيقة وملائمة تمكنهم الوصول إليها، إلى جانب تسخير كل الوسائل والأساليب الإعلامية والاتصالية التي تجند في شكل

إرشادات صحية من خلال الاعتماد على سبل واليات الاتصال الاقناعي والحجاجي

- توصلنا من خلال هذه الدراسة النقدية التحليلية إلى تحديد مفهوم الأمن الصحي على أنه محورا استراتيجيا في التوعية الصحية، وحتمية تفرضها معطيات الواقع الصحي الجزائري وحاجاته بالنظر إلى مستوى الثقافة الصحية السائدة لدى الأفراد من جهة، ومستجدات الظروف الصحية المتعلقة بانتشار التهديدات الوبائية، الأمر الذي يستوجب إدارة جودة الخدمات الصحية كمدخل أمني استراتيجي لإصلاح المنظومة الصحية في الجزائر

خاتمة

ختاما، ومن خلال استقراء جميع العلامات التي تضمنتها الصور الكاريكاتورية المختارة نستنتج كخلاصة للقول أنّ الكاريكاتير لم يولد لترفيه الناس بل كان سلاحاً تستقوي به مختلف الطبقات الاجتماعية، ومن وظائفه الرئيسية رسم ملامح المستقبل بشكل أفضل كونه يحمل دلالات ضمنية يمكن من خلالها رفع التحديات، باعتباره فن مركب يعبر عن جوهر الأشياء، خاصة وأن الصور المحللة سيميولوجيا تحيل مباشرة إلى الواقع الصحي المعاش في الجزائر، كونها ساهمت في تجسيد مفهوم الأمن الصحي في ظل انتشار وباء كورونا وذلك من خلال مراعاة عنصر المماثلة أو التطابق عن طريق توضيح نفس المشاهد التصويرية التي يعيشها المواطن الجزائري في الفترة الأخيرة الخاصة بالحجر الصحي.

وعليه، أصبح هناك نوع من التدرج في تفاعل الشباب الجزائري مع هذه المحتويات الصحية في هذه الفترة التي توافقوا عليها داخل فضاء الفايسبوك، مما أكسبهم نمطا خاصا من السلوك الصحي والاجتماعي، وباتوا يستخدمون رموز جديدة ودالة بشكل محدود، وكأنها عملية أشبه ما تكون بإعادة تشكيل البنية اللغوية وغير اللغوية، في تفاعلية رمزية افتراضية تشكل ثقافة صحية جديدة لترسيخ فكرة الأمن الصحي كبعد أساسي من أبعاد الأمن الإنساني .

قائمة المراجع:

أولا : توثيق الكتب

أ -بالعربية

الحسان، إحسان محمد ، (1996)، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت،ص 23

المزيدي ،زهير منصور ،(2012)،صيد المفهوم: نموذج مزج العلوم ، ط1 ،المؤسسة العربية للقيم المجتمعية ، الكويت، ص11

ربحي، مصطفى عليات،(2000)، منهجية البحث العلمي،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان،ط1، ص 33

قوجيلي، أحمد،(2012)، تطور الدراسات الأمنية ومعضلة التطبيق في العالم العربي،ط1، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية ،أبو ظبي، ص25

ب -بالفرنسية

Courtes ,Joseph ,(1976) , introduction à la sémiotique narrative et discursive ,ed Hachette, Paris, p 85

Roman ,Jacobson,(1986), essai de la linguistique general, ed minuit, Paris ,P 45

ثانيا : توثيق المجلات و التقارير الدولية

بلقاضي، إسحاق ، (2018) ،أدوات حماية الأمن الصحي الدولي في إطار اللوائح الصحية الدولية ، مجلة الدراسات القانونية ، المجلد الرابع ، العدد الأول ، جانفي 2018 ، ص 173

منظمة الصحة العالمية ،(2007)، مستقبل أكثر أمنا : امن الصحة العمومية العالمي في القرن الحادي و العشرين ، التقرير الخاص بالصحة في العالم، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، مطابع مثّروبول ، القاهرة ، ص 01

تقرير التنمية الإنسانية العربية، (2018) ، تحديات امن الإنسان في البلدان العربية ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ، المكتب الإقليمي للدول العربية ، برنامج الأمم المتحدة ، شركة كركي للنشر ، لبنان ، ص146

Programme des Nations Unies pour le développement (PNUD),(1994), Rapport mondial sur le développement humain , Economica , Paris , p 26

ثالثا : توثيق المواقع الالكترونية

كردالواد، مصطفى ، (2020) ،حماية الأمن الصحي رهان الجزائر في الألفية الثالثة ، نقلا عن الموقع https://bit.ly/3flFyFz بتاريخ 16 افريل 2020